كشف الأسرار

تأليف

روح الله الخميني

قدم له
د. محمد أحمد الخطيب
كلية الشريعة، الجامعة الأردنية

دار عمار للنشر والتوزيع
عمان

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م

٢١٠ ار

مرو   روح الله خميني

كشف الاسرار / روح الله خميني ؛ تقديم
محمد الخطيب .- عمان : دار عمار للنشر ، ١٩٨٧.

(   ) ص

ر.إ (١٩٨٧/٩/٤٣٦)

١- الاسلام - فلسفة   أ- العنوان
ب- محمد الخطيب ، تقديم

(تمت الفهرسة بمعرفة مديرية المكتبات والوثائق الوطنية)

دار عمار - عمان - قرب الجامع الحسيني - هاتف ٦٥٢٤٣٧ - ص.ب ٩٢١٩٩١

الحديث الثاني:

في الإمامـــــة . .

■ السؤال الثالث والرد عليه:

ولئن كانت الإمامة الأصل الرابع من أصول الدين، ولئن يقل المفسرون بأن معظم آيات القرآن تثبت الإمامة . . . فلماذا لم يشر الله في قرآنه بصراحة إلى هذا الأصل المهم حتى لا يحدث مثل هذا النزاع حول ذلك؟

إن هؤلاء الحمقى يضعون أنفسهم أحياناً في مصاف الأنبياء، فيقولون بأن العقل هو مبعوث مقرب إلى الله، وأنه بالنسبة للإنسان العين الباصرة التي لا تسمح له أن يخطو بدون إيعاز منها، وتصل بهم الحماقة إلى حد يجعلهم يظهرون التشكك في أوضح ما يمكن أن يمليه العقل . . . أو ينكرون ذلك إنكاراً تاماً».

وقبل الرد على ذلك نجد أنفسنا ملزمين بإلقاء نظرة شاملة على مسألة الإمامة، ونحتكم إلى العقل[1]، لنرى: هل هذا العقل الذي هو المبعوث المقرب إلى الله يعتبر الإمامة إحدى أصول الدين ويرى أنه كان على الله الذي تنهض أعماله على العقل أن

---

(١) يطالب الخميني هنا بالاحتكام إلى العقل الذي هو المبعوث المقرب إلى الله ـ على حد زعمه ـ بدلاً من الاحتكام إلى الكتاب والسنة، لأنه يعلم يقيناً أن الكتاب والسنة ينقضان عرى هذا الأصل الرابع في الدين الشيعي.

وننصح قراء هذا الفصل بالاطلاع على: «الإمامة عند الجعفرية في ضوء القرآن»، و«الإمامة عند الجعفرية في ضوء السنة»، وكلاهما للدكتور علي أحمد السالوس.

يشير إلى هذا الأصل؟

إننا جميعاً نعرف بأن البشر في ذلك الحين كان يرى عظمته ومفخرته في أن يكون له معبد أفخم من المعابد الأخرى، وأن تكون أصنامه أكبر، وأن تكون مصوغاته من فلزات أغلى ثمناً.

أما أولئك الذين كان إلههم من الذهب وأكثر طولاً وعرضاً من الأصنام الأخرى ... كان اعتزازهم وتفاخرهم أكثر من الآخرين، حتى في الحروب كانت الآلهة تحمل في عربات كبيرة، وقد قام أهل مكة بنقل وثنهم (هبل) معهم في حربهم مع المسلمين.

في هذا اليوم بعث الله رسوله، فكانت دعوته الأولى إلى البشر، تحطيم هذه الأوثان التي صنعوها بأيديهم، وتوحيد الله رب العالمين: «قولوا لا إله إلا الله تفلحوا».

وشيئاً فشيئاً جاء للبشر بالقوانين السماوية القائمة على العقل[1]، ومحا أفكارهم وآراءهم الجاهلية، وأقام حكومة عادلة تستند على قوانين السماء، واستطاع بعد عشرين ونيف من الأعوام أمضاها في مسعى حثيث، وفي أقوال منطقية، وسيرة وأفعال عادلة، وأخلاق حميدة .. أن يقيم تشكيلات أساسية قائمة على العدالة والتوحيد.

وتعلمون بأن نبي الإسلام لم يكفّ حتى آخر يوم من حياته عن الدعوة لتوحيد الله، وتوحيد الكلمة والرأي والمعتقد، إلى أن تثبتت دعائم الدين ومبادىء المدينة الفاضلة.

ونحن نسأل الآن عقلاء العالم وقادة البلدان: هل بقاء هذه الأسس الثابتة والمبادىء السماوية الكبرى يعتبر عند ذوي العقل والحكمة من الأمور المهمة، أم ينبغي أن يقابل بفتور وعدم اكتراث؟

إن وجود هذا الأمر أو عدم وجوده عند هذا الكاتب .. سيان، لا فرق لديه إن عاد

---

(1) الرسالات السماوية قائمة على النقل، والعقل وسيلة لفهم النصوص، وليس حاكماً عليها.

الناس إلى التمرد على الدين أو صاروا متدينين، وفي هذه الحالة يستطيع العلماء أن يهبوا معترضين، وأن يقولوا لله العليم لو كان وجود هذه الحكومة والمبادىء وعدم وجودها . . سيان، فلماذا بعثت بالرسول إذاً وأنزلت كتابك المجيد؟

إن الله منزه بالطبع عن الاستهانة بالعدل والتوحيد. ومن هنا فإن عليه أن يضع أسساً لثبات هذه المبادىء من بعد النبي، حتى لا يترك الناس حائرين في أمرهم، وحتى لا يجعلهم يقعون فريسة حفنة من الانتهازيين المتربصين[1].

والنبي الذي أوجد أحكاماً إلٰهية وسماوية لأمور تتعلق بالاختلاء بالمرأة ورضاعة الطفل، والذهاب إلى المرافق، ولم يترك كبيرة وصغيرة إلا وعين لها تكليفاً خاصًا . . إن لم يقل شيئاً بشأن مسألة ذات صلة ببقاء أسس الدعوة والنبوة، وثبات دعائم التوحيد والعدالة، وترك الدين والمبادىء الإلٰهية لعبة في أيدي حفنة من القراصنة الوقحين . . . فإنه سيكون هدفاً لاعتراض علماء العالم، وانتقادهم، وسوف لا يُعترَف بنبوته وعدله.

إن نبيًّا يقول بموت الإنسان بدون ترك وصية يكون كمن يدعو إلى أن يموت الإنسان كما كان يموت على عهد الجاهلية، أي أن يموت كافراً، والنبي الذي يعمل بقول الله لا يمكن أن ينظر إليه بتقدير واحترام. إننا نعبد إلٰهاً تقوم أعماله على أساس من الحكمة ولا يحمل ما يناقض العقل.

إننا لا نعبد إلٰهاً يقيم بناء شامخاً للعبادة والعدالة والتدين، ثم يقوم بهدمه بنفسه، ويُجْلِسُ يزيداً ومعاوية وعثمان وسواهم من العتاة في مواقع الإمارة على الناس، ولا يقوم

---

(1) بهذه السفاهة يصف الخميني جيل الصحابة الذين رضي الله عنهم ورضوا عنه، فتارة هم انتهازيون، وأخرى عتاة، وثالثة حفنة من الطامحين الطامعين.

ولا يشك العقلاء أن هؤلاء هم نقلة الرسالة، وحملة الأمانة بعد النبي ﷺ، فمن طعن فيهم فقد طعن في الإسلام . . .

ولكن الخميني وشيعته بالطعن أولى وأحرى، لأنهم أظهروا البدعة وعقدوا لواء الفتنة.

بتقرير مصير الأمة بعد وفاة نبيه.

لو أراد رئيس دائرة تضم خمسين موظفاً أو رب عائلة تضم عشرة أفراد . . . أن يسافر لفترة من الزمن، فإنه لا يسيِّب معمله، ولا يترك عائلته بدون من يتولى أمورها.

فالنبي الذي أوجد آلاف القوانين السماوية الكبرى، وجاء بالتعاليم الإلهية، وأقام نظاماً حكيماً وحكومة ربانية عادلة، فهل يرى العقل أن يقوم بما من شأنه أن يثبت أساس التوحيد والعدالة من بعد رحيله أم أن يترك مبادئه في أيدي حفنة معروفة تقوم بعد وفاته بالتناطح من أجل الرئاسة والحكم، وأن يتخلى عن هداية أمة عمل من أجلها عشرين عاماً ونيفاً، وأنزل الله عليه آيته الكريمة: ﴿إنَّما أنتَ منذرٌ ولكُلِّ قومٍ هادٍ﴾، وأن يترك أولئك الذين كانوا بأمس حاجة إلى نصٍّ يحدد لهم مصيرهم بعد رحيل النبي . . . في حيرة من أمرهم؟ فبماذا تحكم عقولكم وعقول الحكماء؟

إن العقل؛ ذلك المبعوث المقرب من لدن الله؛ الذي يعدُّ بالنسبة للإنسان بمثابة عين ساهرة، لا يستطيع أن يحكم بشيء، إما أن يقول بأنه لا حاجة لوجود الله ورسوله، وأن الأفضل أن يكون التصرف في ضوء العقل، أو أن يقول بأن الإمامة أمر مسلَّم به في الإسلام، أمر به الله نفسه، سواء جاء ذكر ذلك في القرآن أم لم يجيء[1]

□ شواهد من القرآن على الإمامة:

هؤلاء الأفاقون كأنهم جاؤوا توَّاً من الصحراء الإفريقية، وليست لهم أدنى معرفة بأصول الإسلام وفروعه، ولا علم لهم بما بذله تاريخ الإسلام ونبي الإسلام من أجل الإمامة. فالبحث في أمور الإمامة بحر لا نهاية له، ولو أردنا ذكر أسماء الكتب التي أُلِّفت في الإمامة منذ صدر الإسلام حتى الآن لأخذ ذلك منا مجلداً كاملاً، والعلامة المعروف (آغا بزركك طهراني) وحده ألف كتاباً يقع في مائة مجلد ومجلدين حول لفظة الإمامة، أطلق عليه اسم «الذريعة». كما أن الكتب التي ألفت في هذا الموضوع بعد وفاة النبي

---

(١) هب أن العقل سلَّم لك بذلك، فهل الذي يشغل هذا المكان يعين أيضاً بالعقل أم بالنقل؟!